



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

جمهورية الوساطة: دور العراق الجديد في المحادثات الإيرانية السعودية

نُسيبة يونس



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

جمهورية الوساطة: دور العراق الجديد في المحادثات الإيرانية السعودية

نسبية يونس *

كانت تسريبات المحادثات المباشرة بين كبار المسؤولين الإيرانيين والسعوديين التي جرت في بغداد في نيسان بمنزلة الهدية لرئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي. فمن المعروف أن دول الشرق الأوسط أكثر اعتياداً على تسهيل الحوار لمعالجة موضوع الصراع في العراق من اعتيادها في اللجوء إلى العراق للعب دور الوسيط في النزاعات الإقليمية. غير أن الكاظمي كان قد استفاد من العلاقات العميقة التي عمل على تنميتها مع حكومتي إيران والمملكة العربية السعودية في أعوام عمله كرئيس لجهاز المخابرات العراقية، ليجعل من العراق مسرحاً للمناقشات بين هذين الخصمين الكبيرين.

مع أن هذه المحادثات هي انتصار شخصي للكاظمي، إلا أنها قد تيسرت بعد تضافر عدد من التحولات الإقليمية والعالمية، ويمكن بسهولة أن تحيد عن مسارها بسبب التطورات التي لا يتحكم بها العراق. تتحين كل من المملكة العربية السعودية وإيران الفرص لتجميل سمعتهما أمام الإدارة الأمريكية الجديدة والتأثير على نظرة واشنطن الإقليمية. الطرفان يسعيان إلى اكتساب منفعة إستراتيجية بما أن ديناميكيات الصراع الإقليمي تبدو على وشك التحول. إن هذا النهج البناء هش للغاية، وأي تصعيد للتوترات يمكن أن يقطع الطريق أمام مثل هذه العلاقة بسرعة. مع ذلك، فإن خطوات العراق الوليدة باتجاه العمل كوسيط إقليمي هي خطوات إيجابية لكل من البلد والمنطقة. يجدر بأوروبا متابعة الفرص لتعزيز عمل العراق كوسيط إقليمي، للمساعدة في استقرار العراق والشرق الأوسط على نطاق أوسع.

في التاسع من نيسان، استضاف العراق اجتماعاً بين رئيس المخابرات السعودية خالد الحميدان، وسعيد عرفاني نائب سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني. على الرغم من أن العديد من تفاصيل المحادثات تظل سرية، إلا أن مصدراً في الحكومة العراقية أخبر كاتب المقال أنها ركزت على الحرب في اليمن⁽¹⁾. (المملكة العربية السعودية مضطلة في الصراع في اليمن منذ عام 2015، وتدخلها في هذا الصراع هو في المقام الأول لقتال الحوثيين، والحوثيون حركة مدعومة من إيران). وجاء في التسريب أن الحميدان وعرفاني استغلا نقاشهما عن اليمن كأساس لطرح الموضوع

* زميلة زائرة للمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، وهي متخصصة بالشأن العراقي.

الأوسع نطاقاً، وهو موضوع ديناميكيات الأمن الإقليمي.

تتمتع هذه المحادثات بأهمية بالغة ولاسيما أن القوتين الإقليميتين لا تربطهما علاقات دبلوماسية منذ عام 2016، عندما اقتحم المتظاهرون الإيرانيون السفارة السعودية في طهران بعد إعدام الرياض لرجل دين شيعي بتهم الإرهاب. حتى قبل ذلك، اتهمت إيران والسعودية بعضهما البعض بزعزعة استقرار المنطقة وتنافساً على النفوذ في عدد من مناطق الصراع. بعد بيانات النفي في البداية، اعترفت الدولتان علناً بالمحادثات؛ وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إنهم يركزون على القضايا الثنائية والإقليمية، في حين قال مسؤول في وزارة الخارجية السعودية إن الرياض تأمل "أن تثبت المحادثات نجاحها، ولكن الحكم على ذلك سابق لأوانه".

أكد الرئيس العراقي برهم صالح أن بغداد استضافت جولات متعددة من المحادثات السعودية الإيرانية، في حين ذكر موقع أمواج ميديا الإلكتروني أن الحوار جاء بوصفه جزءاً من مجموعة أوسع من الاجتماعات بين المسؤولين الأمنيين الإيرانيين ونظرائهم العرب من مختلف الدول، بفضل وساطة العراق. تأتي المحادثات بعد جهود بذلها الكاظمي لتطوير التعاون، وربما حتى تحالف إقليمي، بين العراق ومصر والأردن.

من أهم التطورات الرئيسية التي وفرت بيئة ملائمة للمحادثات الإيرانية السعودية في بغداد هو تنصيب الرئيس الأمريكي جو بايدن. دفع تركيز إدارته على إنهاء الحرب في اليمن، وعلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني المحتمل، إلى تغيير الحسابات السياسية لكل من طهران والرياض. كما أن هناك تيار سياسي قوي في إيران يضغط باتجاه العودة إلى الاتفاق النووي وبالتالي تخفيف العقوبات القاسية التي فرضتها إدارة ترامب كجزء من حملة "الضغط الأقصى" على البلاد. تسعى إيران في المقام الأول إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال التواصل المباشر مع الولايات المتحدة عبر محادثات فيينا. لكن الأشكال الأخرى من التواصل التصالحي - بما في ذلك المحادثات في بغداد - تعزز سمعة إيران الدولية وتدعم جهودها للتوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة، وهذا ما تعزز خلال بيان إدارة بايدن غير المباشر بالموافقة على المحادثات الإيرانية السعودية. في مقابلة أجريت مؤخراً، قال وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكين، "إذا كانت (إيران والمملكة العربية السعودية) تتحدثان، فإنني أعتقد أن هذا أمر جيد بشكل عام".

تريد المملكة العربية السعودية تعديل أوضاعها لبناء علاقة إيجابية مع الإدارة الأمريكية

الجديدة. أشار فريق بايدن بوضوح إلى معارضته للحرب الدائرة في اليمن، وأعلن الشهر الماضي أن الولايات المتحدة ستعلق مبيعات بعض الأسلحة الهجومية إلى الرياض. كما أن بايدن، خلال حملته الانتخابية، انتقد المملكة العربية السعودية لارتكابها جريمة وحشية بحق الصحفي جمال خاشقجي في عام 2018. وعلى الرغم من أن إدارة بايدن اختارت عدم معاقبة ولي العهد السعودي على جريمة القتل، فقد اضطر السعوديون إلى العمل الجاد لإعادة ترميم صورتهم، لتجنب تفكك أكبر قد يقع في علاقتهم مع الولايات المتحدة.

يدرك السعوديون أن أي اتفاق نووي جديد يمكن أن يغير ديناميكيات القوة الإقليمية إلى حد كبير على حساب مصالحهم الاقتصادية والأمنية. علاوة على ذلك، أصبحت الحرب في اليمن جبهة تستنزف الموارد السعودية، ومصدر تشتيت عن الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المحلية التي خططت لها الرياض في رؤيتها الاستراتيجية لعام 2030. إن الخروج عن طريق التفاوض من الصراع في اليمن، والذي يمكن للسعوديين تحقيقه بدعم إيراني، من شأنه أن يعزز موقفهم محلياً وإقليمياً وعالمياً.

هذا التغيير في الحسابات السياسية الإيرانية والسعودية أدى إلى خلق دوافع لكلا الطرفين للاشتراك في المحادثات، على أن العراق ليس لديه سيطرة تذكر على هذه الديناميكيات المتغيرة، وأي تدهور في البيئة السياسية الإقليمية أو العالمية يمكن أن يعرقل بسرعة التواصل السعودي الإيراني بوساطة العراق.

أصبح الكاظمي رئيساً للوزراء في أيلول 2020، بعد احتجاجات واسعة خرجت في جنوب ووسط العراق أدت إلى سقوط الحكومة السابقة. إن قدرة الكاظمي على تقديم العراق كوسيط محايد مثيرة للإعجاب، ولاسيما أن هذا الدور يأتي بعد سنوات من الاتهامات الخليجية بأن العراق مجرد وكيل لإيران. وقد وصفت العديد من المصادر والمسؤولين الحكوميين العراقيين المحادثات بأنها مبادرة شخصية من الكاظمي⁽²⁾، بينما قال أحد المصادر لكاتب المقال إن من المحتمل أن يكون الكاظمي حاضراً في غرفة اجتماع التاسع من نيسان، وهذا ما يبين مدى استثماره الشخصي في الجهد المبذول⁽³⁾. زرع رئيس الوزراء علاقاته مع قادة في إيران والمملكة العربية السعودية ابان الفترة التي قضاها كرئيس لجهاز المخابرات الوطنية العراقية، وهي الوظيفة التي شغلها في عام 2016 وما زال يشغلها.

وإن المحادثات هي ثمرة الجهود الحثيثة التي بذلها الكاظمي وصالح لتحديد موقع العراق بوصفه لاعب مستقل ومحيد في المنطقة. يعتبر كسب ثقة إيران والسعودية لتسهيل هذه المحادثات هو انتصار بحد ذاته بالغ الأهمية⁽⁴⁾.

على الرغم من أن سمعة الكاظمي المحلية قد تعززت من خلال المحادثات، فمن غير المرجح أن تحسن (هذه المحادثات) بشكل كبير احتمالات فوزه بولاية ثانية كرئيس للوزراء في انتخابات تشرين الأول. اختار الكاظمي عدم تمثيل حزب سياسي في الانتخابات المقبلة - وعطل عمل حزب (تيار) المرحلة الذي كان يستعد لدعمه في الانتخابات. يأمل الكاظمي ومن خلال تقديم نفسه كشخصية وسطية مستقلة، إنه قد يكون قادراً على الاحتفاظ بمنصبه. وهو يراهن على أن الأحزاب السياسية الفائزة في العراق ستكافح لتسمية مرشح تسوية آخر لرئاسة الوزراء.

من المرجح أن يؤثر الحرس الثوري الإيراني على مفاوضات تشكيل الحكومة العراقية المقبلة بشكل كبير، وعلاقة الكاظمي بالحرس الثوري متوترة (بالرغم من علاقته الإيجابية مع الحكومة في طهران)⁽⁵⁾. كما أن مصدراً كان قد أخبر كاتب المقال أن وساطة الكاظمي في المحادثات بين السعودية وإيران من غير المرجح لها أن تكون عاملاً في المفاوضات بشأن تعيين رئيس وزراء عراقي⁽⁶⁾.

إن المحادثات السعودية الإيرانية تنسجم مع تطلعات الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بالعراق، لكي يلعب البلد دور في تهدئة التصعيد في المنطقة. يجب على الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه الترحيب علانية بالمحادثات واستخدام علاقاتهم مع العراق لتشجيع المزيد من جولات الحوار. أثناء القيام بذلك، يجب أن يكونوا واقعيين بشأن المدى الذي سيبلغه الحوار، حيث أن الأمر منوطاً بهيكل سياسي هش في العراق وديناميكيات الصراع الإقليمي الحساسة.

الهوامش

- (1) مقابلة أجرتها كاتبة المقال مع مسؤول حكومي عراقي عبر الهاتف، 11 آيار 2021.
- (2) مقابلات أجرتها كاتبة المقال مع مصدر رفيع المستوى في الحكومة العراقية ومسؤول حكومي عبر الهاتف، 11 آيار 2021.
- (3) مقابلة أجرتها كاتبة المقال مع محلل عراقي عبر الهاتف، 6 آيار 2021.
- (4) مقابلة أجرتها كاتبة المقال مع محلل عراقي عبر الهاتف، 6 آيار 2021.
- (5) مقابلة أجرتها كاتبة المقال مع محلل عراقي عبر الهاتف، 6 آيار 2021.
- (6) مقابلة أجرتها كاتبة المقال مع محلل عراقي عبر الهاتف، 6 آيار 2021.

المصدر: القنصلية الأوربية للعلاقات الخارجية

الرباط:

<https://ecfr.eu/article/mediation-nation-iraqs-new-role-in-iranian-saudi-talks/>